الدليل الأنطولوجى في منطق الموجهات المعاصر وأصوله عند ابن سينا

Ontological Argument in Contemporary Modal logic & its Origins in Avicenna's

أيمن محمد رجب على(*)

مقدمة

يعتبرالإنسان منطقى بطبعه؛ لأنه يمارس المنطق في حياته وأن لم يكن يشعر بذلك، و إذا كانت عادة المفكرين قد جرت على تعريف الإنسان بأنه حيوان مفكر، فأن التفكير قد يكون خاصية فريدة في الإنسان، إذ أن سلوك بعض الحيوانات حين تواجه مشكلة من المشكلات قد ينطوى على شكل ما من أشكال التفكير. ولكن لاشك في أن التفكير عند الإنسان يختلف من حيث الدرجة على الأقل عن التفكير عن بقية الحيوانات، ويبدو أن هذه الدرجة تبلغ حداً كبيراً بحيث تجعل من الصعب أن يطلق لفظ «مفكر» بنفس المعنى على كل من الإنسان والحيوان، ويصبح استخدام هذه الصفة مقصوراً على الإنسان وحده، على أساس أنه الكائن الذى يتمتع بنعمة العقل أو الذكاء. والرد سيكون بالإيجاب طبعاً. لأنه من بين التعريفات المهمة للمنطق أنه علم الاستدلال المباشر وغير المباشر؛ أى كيف نستدل على شيء من شيء آخر، سواء تم ذلك بواسطة أو بدون واسطة. ولو وضعنا هذا المعنى موضع الاعتبار وحاولنا أن نحلل ما نقوم به في واقع حياتنا اليومية لتبين لنا أننا نمارس هذا النوع من التفكير المنطقى(١).

لذلك حاول الإنسان أن يفكر في الوجود بعقله بحثاً عن علله، وكشفاً عن ماهيته، وكانت فكرة الوجود الفكرة الأولى التى نادى بها بعض الفلاسفة، وهى المصدر الأول للمعرفة الإنسانية،

(*) باحث دكتوراه المنطق وفلسفة العلوم - كلية الآداب جامعة الفيوم.

(١) محمد مهران: المدخل إلى المنطق الصورى، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة د/ت، ص٤.

فالوجود هو الواقع الذى يفرض نفسه على الإنسان، ولا يستطيع أن يتخلص منه.فالوجود هو المبدا الأول لكل شيء، فاما أن يكون الشيء موجود أو غير موجود. فقد كان الوجود في نظر اليونانين الأوائل امراً طبيعياً، بل ظلت هذه الفكرة راسخة عندهم، حتى قال أرسطو مثل غيره أن العالم قديم، أى موجود منذ الأزل و إلى الأبد. وكل شيء موجود بالطبيعة، والإنسان يولد ويموت بالطبيعة. لذا يمكن القول بأنه قد بدأت المعرفة عند اليونانين بالسؤال الأول عن أصل الوجود والأشياء، وكان القصد من وراء هذا السؤال البحث عن الأصل المادى لها. كل شيء في الوجود مادة، فإذا انعدمت المادة، انعدم الشيء، كذلك استخدم بعض الفلاسفة المنطق الاستدلالى من أجل الاستدلال على قضية وجودالله بوجه عام، ومن هذا الاستدلال ما يتعلق بالدليل الأنطولوجى، ثم تطورالعرض الأنطولوجى في العصر الحديث إلى عرض الدليل الأنطولوجى في صياغة رمزية منطقية.، فمنطق الموجهات المعاصر ما هو إلا دراسة العلاقة المنطقيّة بين القضايا وبعضها، وتقرير هذه العلاقة أوعدم تقريرها، أيضاً تقسم الموجهات المعاصرة لما يعرف بالضرورى والممكن، فيقال محتمل أن تمطر السماء غداً، إشارة إلى احتمال حدوث الشيء، ومحتمل أن يسافر البشر إلى المريخ، وليس محتملاً أن يهلك كل البشر، فنقول سقراط بشر، إذاً سقراط ليس بهالك، أما مثال الضرورى مثل: أما أن تمطر السماء الأن أو لا تمطر[1].

الأمر الذى يجيب على العديد من التساؤلات الفلسفية أهمها: ما طبيعة الدليل الأنطولوجى؟ وهل هناك جذور ميتافيزيقية لهذا الدليل؟ وما دور المسلمات المنطقية في إثبات حجية الدليل الأنطولوجي؟ وهل الدليل الأنطولوجى يجمع بين التناقض المنطقى مما يجعل منه طريقاً للإلحاد لا طريق للإيمان كما يرى جتنج في محاورته مع الفن بلانتينجا بعنون هل الإلحاد لا عقلانى؟، لكن قام بعض الفلاسفة مثل: ابن سينا وانسلم وديكارت بالحديث عن فكرة وجود الله والأدلة عليها بوصفه العلة لكل الموجودات، وأشهر هذه الأدلة كما ذكر سابقاً الدليل الأنطولوجى، والذى تحدث عنه ابن سينا في ما يعرف بدليل الواجب والممكن، تناول كذلك هذا الدليل انسلم وظهر من خلاله كتاباته اللاهوتية في «الموعظة» و«والمناجاة»، ثم قام ديكارت بعرض الدليل بطريقة هندسية بالرغم من الانتقادات التى تعرض لها من قبل كانط لكنه دافع عن عرضه الأنطولوجى للدليل، ثم قام المناطقة المعاصرين بعرض الدليل في صورة تحليلية من خلال منطق الجهات المعاصر؛ الأمر الذى يؤكد أهمية هذا الطرح الفلسفى المعاصر.

(1) Edward N. Zalta(ed) Basic Concepts in Modal Logic, Center for the Study of Language and Information,Stanford univ P.5

لذا سيتناول البحث العناصر التالية.

أولاً: ما مفهوم الموجهات في المنطق بوجه عام؟

ثانياً: جهات القضية وعلاقتها بالدليل الأنطولوجى.

ثالثاً: الدليل الأنطولوجى من منظور المنطق متعدد الجهات.

رابعاً: الدليل الأنطولوجى من منظور بعض المناطقة المعاصرين.

تعقيب.

أولاً: ما مفهوم الموجهات في المنطق بوجه عام؟

بداية مبحث الموجهات في المنطق من المباحث المهمة ومن أكثرها إثارة للنقاش والجدال في المنطق المعاصر من حيث التطرق للعديد من الإشكاليات الفلسفية ومحاولة الإجابة عنها، الأمر الذى جعلها من أهم الدراسات المنطقية في المنطق المعاصر.لذا كان لها أهميتها في تأليف القضايا المنطقية عند كل من أرسطو، والفارابي، وابن سينا والمناطقة المعاصرين.فالجهة كما يرى ابن سينا لفظة تدل على معانى الواجب والممتنع والممكن، فجهة القضية مايتصوره الذهن من نسبة الموضوع للمحمول ضمن الفاظ القضية ولا يتناقض الواقع.والبعض تناول الموجهات بالمفهوم التقليدى الأرسطى (ابن سينا) والبعض الآخر رفضها (توما الاكوينى) أو طورها (المناطقة المعاصرين: كورت جودل وألفين بلانتينجا).

فمنطق الجهة هو المنطق الذى يكْون مفاهيماً كالإمكان والضرورة، وبقية الجهات تمثل عمليات منطقية داخل النسقى المنطقى، والجهة بذلك هى عملية احادية تلحق بأى صيغة داخل المنطق (...)، أيضاً لا تتعارض الجهة بشكل مباشر مع مبدأ الثنائية، وهو المبدأ الذى يقوم عليه المنطق الثنائى بشكل أساسى، ويعنى هذا المبدأ أن القضية لها قيمتان الصدق والكذب، ولكن محاولة تعريف الجهة من خلال المسلمات والروابط المنطقية للمنطق ثنائى القيم سوف يظهر التعارض بين مفهوم الجهة ومبدأ الثنائية الذى يتأسس من خلال النسق[١].

(١) محمد على المسبكاوى: رحلة العقل: دراسة في تطور المنطق وقوانين الفكر، تقديم: محمد مهران رشوان، دار الكتاب الجامعى ٢٠٠٥ ص١١٣.

أما من حيث استخدام المناطقة للجهة فمثلاً يرى البعض أن رسل لم يستخدم منطق الجهات وأنه على النقيض من سول كاريباك Kripke.S الذى استخدم منطق الجهات وتحدث عنه لذا يقول عن رسل في كتابه: التسمية والضرورة **Naming and Necessity** لم يكن عنده نظرية واضحه في الموجهات ومتوافقة مع الحدس المباشر direct intuitions of rigidityلكن أحد الأسباب كانت أن رسل «لم ينظر بعين الاعتبار إلى تساؤلات الموجهات»، كذلك يرى نيقولا ريشر Nicholas Rescher في مقالته بعنوان: «رسل ومنطق الموجهات» أن رسل قد طور منطق الجهات بالرغم ما قيل عنه لكن السؤال الذى يطرح نفسه هل فعلاً رسل ضد منطق الجهه؟أو منطق الجهات؟ لنرى ما قاله في كتابه **The Analysis of Matter** عام أن١٩٢٧ دوال القضايا Propositional functions ثلاثة أنواع: منها مايكون صادق لقيم الحجة أو الحجج ومنها ما يكون كاذب لكل القيم ومنها مايكون كاذب اوصادق لبعض القيم، فاما الأول فهو الواجب أو الضرورى وأما الثانى فهو المستحيل وأما الثالث فهو الممكن. لذا يبدو أن ريشر وكاريبك لم يكونا مدركين لهذه النظرية عند رسل خاصة لأنها واضحة في أعمال رسل: الذريةالمنطقية philosophy of Logical Atomism ومدخل إلى فلسفة الرياضيات **Introduction to Mathematical Philosopy**. لذا رسل لديه نظرية للوجود ونظرية الموجهات MDL (logical modality) والتى عبر عنها في دوال القضايا[١].

كذلك يرى رسل أن وصف قضية بالضرورة والإمكان والاستحالة فاسد، لأن الوصف من خصائص دالة القضية، ويرى أن الدالة تكون ضرورية أو ممكنة أو مستحيلة، وتعنى الأولى أن الضرورة تفيد دوام الصدق في أى حال، وتعبر الثانية عن صدق الدالة في بعض الأحيان أو الحالات، ولكن نفهم أيضاً امكان كذب الدالة في بعض الحالات التى قد لا تصدق فيها، كما تعنى الثالثة عدم صدق الدالة على الاطلاق أي كذبها أبداً.فأن كان لدينا دالة قضية مثل Ø is x هذة الدالة ممكنة إذا كانت x تعنى سقرط مثلاً و Ø تعنى Aman إنسان وغير ممكن في حالة Ø تعنى Unicron حيوان، وفي هذه الحالة تصبح صورة القضية كما يلى x is Unicron وتعنى أن x حيوان خرافى ولكننا نعلم أن x استبدلت بسقراط لهذه القضية؛ أي دالة غير ممكنة[٢].

---

(1) JAN DEJNOZKA(ed)(1990): THE ONTOLOGICAL FOUNDATION OF RUSSELL'S THEORY OF MODALITY, Kluwer Academic Publishers. Printed in the Netherlands,p1 - 2

(٢) السيد الشناوى سالم، العلاقات الدالية ودورها في تطور المنطق الرياضى، رسالة ماجستير، اشراف أ.د/ سهام النويهى، قسم الفلسفة كلية البنات للآداب والعلوم والتربية جامعة عين شمس، ٢٠٠١ص ١٠٢

فيقوم منطق الجهات في الأساس كتصوّر لمنطق الحقائق الضرورية والمحتملة. هو ينظر الآن بشكل واسع أكثر كدراسة العديد من البنيات اللغوية وبيان شروط وظروف المعرفة The truth Conditions، والتى تتضمن بيان شروط بعض الحدود مثل: المعرفة knowledge والاعتقاد belief، والخطاب الزمنى temporal discourse، وألاخلاق ethics. لذا على مدى ثلاثة عقود أو من أوائل الثلاثينات تطوّرت اثنتان من النظريات الرياضية وهى سيمانتك رياضى للموجهات Mathematical semantics for modal logic. فالسيمانتك الجبرى هو دراسة معانى التراكيب العلائقية كعمليات على المنطق الجبرى البولانى والمسمى في أغلب الأحيان بنماذج كاريبك Kripke models، والتى يتحدد فيها مفهوم العوالم الممكنة possible worlds[1].

لذا منطق الجهة تناول مفاهيم مثل الواجب والممكن والضرورى والجهات اللغوية والزمانية والاعتقادية وقد سعى الفلاسفة لاستخدام هذه الجهات في الدليل الأنطولوجى بداية من ابن سينا وحتى الفلاسفة والمناطقة المعاصرين.والدليل على ذلك أن ابن سينا في شرحه للضرورة في البرهان يربط بينها وبين نظريته في الموجهات إذ انه يشترط لتحققها وجود شيء تدل عليه حدود القضايا البرهانية وهو الجهة[2].

من ثم يهتم منطق الجهات المعاصر بعناصر الجهات التي تبين صفات الصدق وأحوال الحقيقة. لذا، ترتبط الجهات أو الموجهات بالقضية المنطقية التي تحمل خبرا عن الواقع، سواء أكان صادقا أم كاذبا.بمعنى أن الجهة سمة أساسية للقضية المنطقية. والجهات أنواع عدة منها: الجهات المنطقية، والجهات اللسانية، والجهات التلفظية، والجهات الاعتقادية، والجهات الأخلاقية، والجهات المعرفية، والجهات الأخلاقية، والجهات المعرفية، والجهات التقويمية، والجهات الزمانية، وجهات العوالم الممكنة.

ثانيا: جهات القضية وعلاقتها بالدليل الأنطولوجى

بداية تحدث أرسطو عن المتحرك الذى لايتحرك في إشارة منه إلى إثبات وجود الله بدليل الحركة، كذلك قسم أرسطو الجهة أو القضايا الموجهة إلى قسمين: الضرورى والممكن،

(1) Robert Goldblatt (2006)Mathmatical Modal Logic: A view of its Evolution ,Handbook of the History of Logic. Volume: 7 Dov M. Gabbay and John Woods (Editors),p.1

(٢) يحيى هويدى، منطق البرهان، مكتبة القاهرة الحديثة القاهرة ص١٠٤

أما الضرورى فهو الذى لا يمكن أن يكون بخلاف ما هو كائن، وأما الممكن فهو ما ليس بضرورى، أو هو الذى يمكن أن يكون أو لا يكون. فتنقسم القضايا الموجهة من وجهه نظره إلى ثلاث قضايا: قضايا لا يتحقق فيها الجهة إطلاقاً، وسميت بالقضايا التقريرية مثل زيد إنسان، وقضايا ضرورية مثل من الضرورى أن يكون زيد رجلاً، وقضايا ممكنة مثل من الممكن أن يكون زيد رجلاً[١].

كذلك من الفلاسفة المسلمين وعلى رأسهم ابن سينا قد بحث في الموجهات وبالأخص موجهات تتعلق بعلة الوجود ليستدل على واجب الوجود، فيقوم هذا الدليل على الاستدلال بإمكان الممكنات على وجود العله، فما دام وجود الممكن ليس من ذاته فإنه يستدعى حتماً وجوباً بذاته، نعنى واجب الوجود وهو الله خالق كل شيء وبه يستمد وجوده. فهو برهان عقلى يقوم على تأمل الوجود وقسمته إلى الواجب والممكن، وأن الممكن يحتاج إلى علة ترجح وجوده من عدمه وأن الواجب هوالعلة الأولى لكل وجود[٢].

لكن يبقي ابن سينا[٣] .....

(١) مصطفى النشار، المنطق الصورى منذ أرسطوا حتى عصورنا الحاضرة، دار المعرفة الجامعية، جامعة الإسكندرية ٢٠٠٠ص٢٤٦.

(٢)إبراهيم محمد إبراهيم صقر مشكلات فلسفية، تصدير: عاطف العراقى، دار الفكر العربى، القاهرة ١٩٩٧ ص٥٨

(٣) ولد أبو على الحسين بن عبد الله بن الحسن بن على بن سينا سنة ٣٧٠ه - ٩٨٠م بأفشنة من قرى بخارى من أصل فارسي، وهو الملقب بالشيخ الرئيس - ولعله لقب بذلك بسبب الوزارة التي شغلها، أو لعله بسبب رئاسته على الأطباء، أو هما معا، وبقي لقب الشيخ الرئيس إلى اليوم يشير إلى ابن سينا وحده دون غيره - وكان ابوه عبد الله يميل إلى الاسماعيلية، ويتردد عليه بعض دعاتهم الذين كانوا يتذاكرون في امور فلسفية وهندسية، اضف إلى ذلك أن اباه كان يطالع «رسائل اخوان الصفا» كما كان يطالعها ويتأملها هو... ولاشك أنها كان لها أثر في اقباله على الفلسفة فيما بعد، بدأ دراسته للفلسفة بالمنطق على الناتلى - استاذه - ثم انتقل من ذلك إلى الهندسة والفلك، ولما رحل الناتلى اخذ ابن سينا بتحصيل الطبيعيات والالهيات على نفسه ثم انتقل بعد ذلك إلى الطب حتى بات فضلاء الطب يقرأون عليه الطب وهو لم يتجاوز السادسة عشرة من عمره، توفى عام ٤٢٨ه - ١٠٣٧م وهو في الثامنة والخمسين من العمر ودفن في همدان.راجع: مقدمة ابن سينا، النجاة في الحكمة المنطقية والطبيعية والالهية، تقديم: ماجد فخرى، دار الآفاق الجديدة، ١٩٨٥,ص١٨ - ٢١.

كتب ابن سينا المنطقية والفلسفية:

١- الشفاء (مجموعة أجزاء) منها الفن الأول من جملة العلم الرياضي أصول الهندسة، والقياس، والجدل، والشعر)... =

على جهات[١] القضايا كما وردت عند أرسطو، لكنه كعادته في كل موضوع يدرسه خاصة في المنطق إلا، وقال فيه رأيه من وجهة منطقية بحتة، وفي ما يخص جهات القضايا فإن له رأي مخالف في القضايا الممكنة، وجهات القضايا الثلاث هي: الواجب، والممكن، والممتنع، لكن ما معنى جهات القضية عند ابن سينا؟

لذا يقول ابن سينا: «أن كل قضية أما أن تكون ذات موضوع ومحمول فقط مهملة أو مخصوصة، وأما أن يكون لها حصر وتدخل اللفظة الحاصرة مثل كل أو لا شيء وبعض أو لاشئ، وأما أن تكون لها في نفسها مادة لم تصرح بها باللفظ الدال على ذلك سواء أكان صادقاً أم كاذباً وتسمى جهة، مثل أن تقول زيد يجب أن يكون كاذباً، أو يمكن أو يمتنع وإذا لحقت الجهة بالقضية سميت رباعية، ومن العبارة على الجهات أن يقال بالضرورة كذا أو ليس بالضرورة وبلامكان كذا، أو ليس بالإمكان أو يكون مطلقاً بلا شرط»[٢].

من خلال تقسيم الموجهات يقوم ابن سينا بالاستدلال على وجود الله بدليل الممكنات - الدليل الأنطولوجى -، فيقول: «لا شك أن هناك وجوداً، وكل وجود أما أن يكون واجب الوجود وأما ممكن، فان كان واجباً فقد صح وجود الواجب، وأن كان ممكناً فان الممكن ينتهى وجوده إلى واجب الوجود[٣].

ويعتمد هذا البرهان على تقسيم الأشياء الموجودة في الكون وهى تقسيم الموجهات عند ابن سينا إلى ثلاثة أقسام:

= ٢- النجاة، وهو ملخص الشفاء.
٣- الإشارات والتنبيهات.
٤- منطق المشرقيين.
٥- عيون الحكمة.
٦- رسائل في الفلسفة والمنطق.
٧- رسالة في الحدود.
٨- كتاب العلم (جزءان) مترجم من الفارسية إلى الفرنسية.
٩- حي بن يقظان.

(١)البعض يقسم الجهات عدة تقسيمات تزيد وتنقص طبقاً للممكن، فمثلاً عبد الرحمن بدوى في كتابه المنطق الصورى والرياضى يقسم الممكن إلى ممكن، وممكن باعتبار ما سيكون، ولكن هذا التقسيم خضع لجهة الزمن؛ لأن الممكن عنده يراد به جهة الماضى والممكن باعتبار ما سيكون في إشارة للمستقبل.

(٢) ابن سينا: منطق المشرقيين والقصيدة المزدوجة في المنطق، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٩١٠، ص٧٢.

(٣) (ابن سينا: النجاة في الحكمة المنطقية والطبيعية والالهية، ، تقديم: ماجد فخرى، دار الآفاق الجديدة، ١٩٨٥,ص٢٧١.

١- واجب الوجود:

ويعني به الموجود الذي يكون وجوده ضرورياً دائماً وأبداً، فلا يخلو من وجوده زمان أو مكان، ولأن وجوده واجباً فهو موجود باستمرار ولا يمكن تصور عدمه، لأن العدم صفة طارئة عليه، ولا يمكن أن يلغى وجوده، لما فرضنا من أن وجوده واجباً. ولا يوجد شيئ في الكون «واجب الوجود» سوى الله سبحانه وتعالى، لأنه موجود منذ الأزل، ولم يسبق وجوده العدم فيقال ما العلة في وجوده؟، ولم يخل منه زمان فيقال متى وجد؟ لأنه كان ولا يزال موجوداً قبل خلق الزمان والمكان. لذا لابد أن يكون موجوداً قبلهما.

٢- ممكن الوجود:

ويشمل هذا كل الموجودات في الكون من سماء وأرض وبحار وأشجار وملائكة وحيوانات وغيرها. وتسمى بـ«ممكن الوجود»؛ لأن وجودها ممكن؛ بمعنى أنه ليس مستحيلاً، كما أن عدمها ممكن، لأن وجودها ليس واجباً. فهي في حالة وسط بين الوجود والعدم. فأن وجد سبب لخلقها وإيجادها وجدت. وأن لم يوجد سبب لخلقها أو بقائها ظلت في العدم.

٣- ممتنع الوجود:

وهي الأمور التي يمكن أن يتعقلها العقل ولكن يستحيل وجودها في الخارج مثل جمع النقيضين أو اجتماع المثلين في زمان ومكان واحد. وهذه الأمور لا يمكنها أن تنعم بنعمة الوجود، لأن وجودها ممتنع أي مستحيل وغير ممكن.و من هنا يتبين أن الموجودات في الواقع على قسمين: أما واجبة الوجود أو ممكنة الوجود، والقسم الثالث ليس من أقسام الوجود بل من الأمور المعقولة بالعقل ويستحيل وجودها في الخارج. فالممكنات بحاجة إلى علة لوجودها.إذا الكون بكل ما فيه من موجودات هو من نوع «ممكن الوجود» ويحتاج إلى علة وسبب يفيض عليه الوجود لكي يوجد. والسؤال هنا هل أن العلة لوجود الكون هي «ممكنة الوجود» أيضا؟ فان كانت كذلك فأنها ستحتاج بدورها إلى علة أخرى تخرجها من العدم إلى الوجود. ونتسلسل هكذا إلى أن نصل إلى «العلة الأولى» لكل المخلوقات والتي يجب أن تكون «واجبة الوجود» ولا تحتاج في وجودها إلى علة، لأن علة وجودها ذاتها. ولو تسلسلت العلل والمعلولات الممكنة الوجود إلى ما لا نهاية فسوف يؤدي ذلك إلى «التسلسل» الباطل فلسفياً، وهو ما لا يمكن.

أو يؤدي إلى «الدور» وهو باطل أيضاً. فلا خيار في هذه الحالة سوى الأقرار بأن المخلوقات الممكنة لها علل مختلفة تؤدي بالنهاية إلى «علة واجبة».

الصفات الذاتية والصفات العرضية:

الصفات الذاتية هي الصفات الضرورية للذات الموجودة، وبدونها لا يمكن لها أن تبقى موجودة.أما الصفات العرضية فهي الصفات التي تطرأ على الموجود، وبذلك تكون زائدة على الذات. وبما أن وجودها ليس أساسياً، لذلك يمكن أن تسلب منه أو تستبدل بغيرها من دون أن يؤثر ذلك على وجود الموجود. ومن خصائص الصفات الذاتية أنها لا تحتاج إلى علة لوجودها سوى الذات نفسها. أما الصفات العرضية فهى بحاجة إلى علة أخرى ذاتية تستمد وجودها منها.

لذا الدليل الأنطولوجى لدى ابن سينا يعتبر حجة ميتافيزيقية وليست فيزيقية على إثبات وجود الله، حيث أسهم إلى حد بعيد في تكوين الدليل الأنطولوجي في الفلسفة المسيحية لدى كلا من: البرت الكبير وأغسطين، وأنسلم، وتوما الاكويني، ودانس سكوت، وقد مر هذا التأثير عند أبراهام بن داود، ويوسف بن يحيى، وموسى بن ميمون والذين تبنوا الدليل الأنطولوجى باعتباره دليلاً ميتافيزيقياً على إثبات وجود الله[١].

لكن طرح الفيلسوف المسلم صدر الدين الشيرازي برهاناً وجودياً أسماه ببرهان الصديقين لإثبات وجود الله. ونعبّر عنه بالوجودي؛ لأنه يستند لحقيقة الوجود الموضوعية. وهو بهذه النقطة ينحاز عن البرهان الوجودي في الفلسفة الغربية بصيغه المتعددة. فالشيرازي في هذا البرهان لم ينطلق من التصور الذهني المسبق لفكرة الكامل المطلق أو اللامتناهي لإثبات الوجود الموضوعي وما يتضمنه ذلك من خلل في الانتقال من التصور للخارج، وإنما انطلق من الوجود الموضوعي الخارجي. من ثم الحجة الأنطولوجية هى حجج إستنتاجية على وجود الله انطلقت من المبادئ الغيبية والفرضيات الأخرى حول طبيعة الجوهر الالهى. لذا كان هناك ثلاثة تطورات هامة في التاريخ الميتافيزيقى للحجة الأنطولوجية: التطور الأول: تطور من قبل القديس انسلم في القرن الحادى عشر، التطورالثانى: تطور في أواخر القرن السابع

(١) أحمد محمد جاد عبد الرازق: الأصول السينوية للحجة الأنطولوجية في الفلسفة المسيحية الوسيطة، حولية الجامعة الإسلامية، إسلام اباد، باكستان، ٢٠٠٥ ص١

عشر على يد ديكارت وأكمل تطوره ليبنز Leibniz في أوائل القرن الثامن عشر، والتطور الثالث يتضمّن الحجج العديدة في القرن العشرين والتى استعمل فيها المنطق بشكل رمزى، مثل الفلاسفة المعاصرين: مالكولم، هارتشوم، جودل، بلانتينجا. وكان الهدف الرئيسي في هذا التطوير أن يقوم بأعادة بناء الدليل الأنطولوجى بصورة منطقية معاصرة[1].

ومن فلاسفة العصور الوسطى الذين تأثروا بالدليل الأنطولوجى عند ابن سينا ونظرته للموجهات المنطقية في الدليل الأنطولوجى، فالقديس أنسلم الكنتربري ١٠٣٣ - ١١٠٩م رئيس أساقفة كنتربري، ومن فلاسفة أوروبا في القرن الحادي عشر. ولد في أوستا Aosta في شمالي إيطالية وتلقى تعليمه في مدرسة دينية. ورحل في شبابه إلى فرنسا، حيث واصل دراسته في مدرسة تابعة لدير بك في مقاطعة النرماندي، وصار فيما بعد أستاذاً في المدرسة نفسها، ثم رئيساً للدير، وكثر عدد تلاميذه، وانتهى به المطاف رئيساً لمطارنة كنتربري، وكان له دور في الصراع بين البابوية ومملكة انجلترا.خضع أنسلم لتأثير القديس أوغسطين، لكنه أراد أن يضع إمكانياته العقلية كافة في خدمة الدين والبحث عن برهان عقلي بحت يثبت بوساطته وجود الله والحقائق الإيمانية كافة. جاءت مؤلفات أنسلم وفق الإطار اللاهوتى استناداً للعقل، وقد كتب التمهيد ومناجاة عن النفس» تلبيةً لطلب بعض الرهبان في تقديم تأمل في وجود الله وطبيعته استنادا إلى العقل دون الكتاب المقدس. قدّم أنسلم في كتاب «التمهيد» البرهان الوجودي المشهور والمرتبط بأسمه ارتباطاً وثيقاً. وقد نصّ كل من برتراند راسل وروبرت س. سولمون على أن أنسلم كان أول من قال بالدليل الوجودي. ولكن بحسب كلمات المتتبّع إتين جلسون ١٩٧٨ - ١٨٨٤ فإن أنسلم هو أول من صاغه بشكل محدد.

فقد ألف في بداية حياته كتاب «مناجاة النفس» عرض فيه ثلاثة أدلة على وجود الله، استند فيها على فكرة التدرج في الكمال في سبيل الوصول إلى الخير المطلق والموجود الأول بذاته. من ثم ارتبط بالديل الأنطولوجى اسم القديس أنسلم فهو ما أسماه كَانط «الدليل الأنطولوجي» أو الوجودي، أما أنسلم نفسه فقد أسماه الدليل الأوحد أو دليل العظمة، وقد عرض هذا الدليل في كتابه: التمهيد. وهو يبدأ بتعريف الله على أنه «الكائن الذي يستحيل علينا أن نتصور ما هو

(1) Roert E. Maydole (ed)(2009): The Ontological Argument, **The Blackwell Companion to Natural Theology,** edited
by William Lane Craig and J. P. Moreland Blackwell Publishing Ltd. P.1

أعظم منه»، ذكره في الكتاب المقدس: «قال الأحمق في قلبه: لا يوجد إله»، مثل هذا الكائن يمكن أن يقال عنه إذن: إنه موجود في العقل، ولما كان الوجود بالفعل أكمل من الوجود في العقل، وكان الله هو الكائن الذي لا يمكن تصور ما هو أعظم منه، فإن الله موجود، وإلا فإننا سوف نقع في تناقض أحمق. لذا تتفق الفلسفة المسيحية مع الفلسفة الإسلامية في أن كلا منهما لم تبتعد عن الدّين أو اللاهوت، فقد حاول فلاسفة الإسلام كالكندي وابن رشد التّوفيق بين الشّريعة والفلسفة[1].

لكن ما هو تصوّر أنسلم للإلوهية؟ وما هو الدّليل الأنطولوجيُّ الّذي قدّمه القدّيس أنسلم؟

الإجابة: يقدم أنسلم الدليل الأنطولوجي في صورة برهان الخلف، وبرهان الخلف هو استدلال على المطلوب بطريقة غير مباشرة، أي عن طريق إبطال نقيض المطلوب. وبما أن ارتفاع النقيضين محال عقلاً، فالمطلوب صحيح. لقد صاغ أنسلم البرهان الوجودي وفق طريقة الخلف أو برهان الخلف المنطقي، ويمكن صياغة هذا البرهان في نقاط:

١- إذا كان أكمل الأشياء القابل للفرض موجودا في الذهن ولم يكن موجودا في الخارج، فهذا يعني أن أكمل الأشياء المفروض غير قابل للفرض.

٢- لكن من البديهي أن أكمل الأشياء المفترض قابل للفرض بداهة فرضنا له في الذهن.

٣- إذن من المحال أن يكون أكمل الأشياء القابل للفرض موجودا في الذهن وغير موجودٍ في الخارج.

٤- لكننا نعلم أن أكمل الأشياء القابل للفرض موجود في الذهن.

فالنتيجة: إذن أكمل الأشياء القابل للفرض موجود في الخارج، أي إن الله موجود، فيثبت المطلوب إن ما يريد أنسلم أن يصل إليه من خلال هذا الدليل، وهو إثبات وجود الله الموضوعي انطلاقاً من الوجود المتعقّل والتصوري، يمكن أن يتضح من خلال نقاط:

١- إنّ أكمل الأشياء القابل للفرض موجود ذهني وغير موجود في الخارج.

---

(١)(مازن المطوري، الإلهيات في الفلسفة الغربية: معاينة للبرهان الوجودي، مجلة الاستغراب العراق، ٢٠١٦ ص٢٠.

٢- يمكننا أن نفترض أنّ أكمل الأشياء الموجود في الذهن افتراضاً موجود في الخارج.

٣- وذلك أن الشيء الموجود ذهنا بوصفه أكمل الأشياء إذا كان موجودا في الخارج، عند ذلك في الذهن. وإذن فإن الذي يتفهم أو يتعقل وجود الله لا يمكن أن يعتقد بعدم وجوده. بناءً على ذلك، فإن كان أكمل الأشياء موجود في الذهن دون الخارج، فإن ما هو أكمل منه يكون قابلاً للفرض.

٤- هذا يعني أن ما افترضناه أكمل الأشياء أمكن فرض ما هو أكمل منه، لأنه غير موجود في الخارج، الذي يفترض أنه وجود أكمل بمراتب مما في الذهن.

٥- إنّ أكمل الأشياء القابل للفرض ليس قابلاً للفرض. والتالي باطل (إن أكمل الأشياء القابل للفرض ليس قابلاً للفرض (فالمقدم مثله) أكمل الأشياء القابل للفرض موجود في الذهن وغير موجود في الخارج). فإذا كان التالي باطلاً ثبت المطلوب. أي إن أكمل الأشياء القابل للفرض موجود في الخارج، لأنهّ إن لم يكن موجودا في الخارج فهذا يعني أنه غير قابل للفرض. وهذا خلف كونه قابلاً للفرض[١].

من هنا يبدو لنا أنَّ الدَّليل الأنطولوجيَّ الّذي قدَّمه القديس أنسلم أقرب منه للمسلمة من الحجَّة والبرهان الدَّامغ. ولهذا انقسم الفلاسفة حول قوّة حجّيَّة هذا الدَّليل، فتبناها بعض الرّياضيين مثل لبينز وديكارت. وعارضه بعض الإسميين[٢]، وإن كانت قويَّة في العصور الّتي طرحت فيها، فإنّها لم تسلم من النَّقد من قبل اللاّهوتيّين وعلماء الدّين الّذين رفضوا الفلسفة وكلّ ما يأتي منها، حتّى وإن كانت هذه الفلسفة خادمة للدّين.

لذلك يقول ديكارت: «والحق أنه لاينبغي أن نعجب من أن الله حيث خلقني غرس في هذه الفكرة لكي تكون علامة للصانع مطبوعة على صنعته فإذا تحققت للإنسان معرفة الذات بصورة تامة، وأدرك أن أخص خصائص الإنسان يتمثل في الدافع نحو الكمال، فإنه حينئذ يعرف حقيقتين في وقت واحد: الحقيقة الثانية: أن هذا الموجود الذي يعتمد عليه يملك بالفعل -

(١) مازن المطورى مرجع سابق ص٧ - ٨.

(٢) يرى الاسميين أن الكليات لاوجود لها وكل شيء في العقل مجرد اسماء ومصطلحات، راجع: إ.م.بوشنكى، الفلسفة المعاصرة في أوروبا، عالم المعرفة، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٢ ص٢٤.

و إلى ما لا نهاية - كل الكمال. وهكذا يتضح لنا أن معرفة الذات على هذا النحو تتضمن معرفة وجود الله تعالى، وفي هذا الصدد يقول ديكارت: و إني لأتصور هذه المشابهة المتضمنة لفكرة الله بعين الملكة التي أتصور بها نفسي، أي أني حيث أجعل نفسي موضوع تفكيري، لا أتبين فقط أني شيء ناقص، غير تام، ومعتمد على غيري، ودائم النزوع والاشتياق إلى شيء أعظم مني، بل أعرف أيضاً وفي الوقت نفسه أن الذي اعتمد عليه يملك في ذاته كل هذه الأشياء العظيمة التي أشتاق إليها، والتي أجد في نفسى أفكارً عنها، وأنه يملكها لا على نحو معين أو بالقوة فحسب، بل يتمتع بها في الواقع وبالفعل و إلى غير نهاية، ومن ثم أعرف أنه هو الله»[١].

يرى ديكارت من المحال أن نحصل على فكرة الكمال اللامتناهي من تراكم أفكار أشياء متناهية لأن المتناهيات لايمكن أن تؤدي إلى لامتناهي، وأنه مهما بلغت معرفتي من العظم فلا تبلغ حداً لامتناهياً بالفعل؛ لأنها لايمكن أن تصل إلى نقطة لا تكون عندها قابلة للزيادة. ايضاً لما كان الوجود الموضوعي (الصوري) للفكرة لايمكن أن ينشأ من قبل كائن موجود بالقوة حسب، بل من قبل كائن له وجود صوري (موضوعي) وفعلي أيضاً، فإنه ينبغي أن نستنتج أن سبب فكرة الكمال اللامتناهي هو كائن كامل لامتناهي بالفعل وهو الله. فالله باعتباره الكائن الكامل اللامتناهي موجود ضرورة[٢].

و يعبر هذا البرهان، هو أقوى البراهين وأدقها، وقد سمي بالبرهان الوجودى كذلك لأن ديكارت يحاول فيه أن ينتقل من الفكر إلى الوجود، فيستخلص وجود الله - تعالى - من فكرة الله ذاتها على نحو ما تستخلص صفات المثلث من فكرة المثلث أو تعريفه، فكما أن فكرتنا عن المثلث تستتبع أن تكون زواياه الداخلية مساوية لقائمتين (١٨٠ درجة)، كذلك فإن فكرتنا عن الله باعتباره كائناً كاملاً متناهياً تستلزم وجوده بالضرورة. ففكرة الوجود متضمنة في تعريف المثلث. وعليه فإذا كان من التناقض أن نقول أن الزوايا الداخلية للمثلث لاتساوي قائمتين، فمن التناقض كذلك أن نقول أن الله غير موجود، لأن الوجود متضمن في ماهية الله على نحو ماتكون مساواة الزوايا الداخلية للمثلث لقائمتين متضمنة في تعريف المثلث[٣].

---

(١) كريم متى، الفلسفة الحديثة، منشورات جامعة بنغازى، ط٢، ١٩٨٨، ص ٢١٠.

(٢)(محمود محمد الخضيري، مقال عن المنهج، مكتبة الاسرة القاهرة، ٢٠١٥ص ٩١.

(٣) إيتين جيلوسن، روح الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط، عرض وتعليق امام عبد الفتاح امام ط٢، دار الثقافة للطباعة والنشر القاهرة ١٩٨٢ ص ٣٣.

ثالثاً: الدليل الأنطولوجي من منظور المنطق متعدد الجهات

في الحقيقة، دراسة سيمانتك الموجهات المعاصرة والذى قدم في السنوات الأخيرة من قبل Dana Scott، لذا قام بدراسة معاني السيمانتك الطوبولوجي topological semantics للمنطق الشكلي والذى طوّر من قبل Tarski في الأربعينات. حيث قام بترجمة الموجهات ترجمة صورية في فراغات طوبولوجية topological spaces.لذلك سيقوم المنطق المعاصر بالتعامل مع بعض القضايا - الموجهات - من خلال قيم أخرى غير قيم (١)، (٠)[1].

أيضاً من الاستعراض التاريخي للدراسات، والأبحاث المنطقية، حتى صدور مؤلف أن المنطق التقليدي والأرسطي «الكلاسيكي»، Principia Mathematica «رسل - هوايتهد وبرغم ما وجه له من انتقادات - من قبل الفلاسفة والمناطقة - ظل هذا المنطق ثنائي إما أن تكون صادقة Proposition بمعنى أنه ينسب للقضية.Two - valued logic القيم وهاتين القيمتين، تمت صياغتهما وفق: قانون أو مبدأ الثالث، False أو كاذبة، Truth، ومن الاستقراء، للأبحاث والدراسات المنطقية، نلاحظ أن: التطورات - المنطقية والرياضية - منذ القرن التاسع عشر الميلادي إلى الراهن المعاصر - قد كشفت عن إمكانية التفكير في هذا المجال، بصورة أوسع وأشمل، بعيدًا عن المنطق - ثنائي القيم وعلى ضوء هذا أصبح من العسير، بل وفي كثير من الأحيان،.Two - valued logicوفي بعض فروع العلم الأخرى -، Mathematics في العلوم ذات الصلة بالرياضيات وأحيانًا العلوم الإنسانية - أن يتم التصريح، فقط بقيمتين ثنائيتين للقضية المعنية، وذلك لأنه لا يمكن البرهنة على صدق بعض القضايا أو كذبها، أو لأن نسبة أي من قيمتي. الصدق أو الكذب للقضايا - قد يقود - إلى تناقضات وعلى سبيل المثال إذا أخذنا القضية التالية: من الممكن أن أقرأ كتابًا الأسبوع المقبل»، فإن مثل هذه القضية لا يمكن القول: أنها صادقة، أو كاذبة، في الوقت الذي قررت فيه. لأنها تدخل في باب القضايا المستقبلية، وخاصة ونحن ندري أن المستقبل عند أرسطو - واضع أساس المنطق - ثنائي القيم بشكله المدرسي التقليدي - يدخل في باب المستقبل الحادث، ومن ثم، كان لابد من أن يتم تقديم حل ثالث، لمثل

(1) Tamar Ariela Lando(Spring, 2012)Probabilistic Semantics for Modal Logic, A dissertation submitted in partial satisfaction of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy. Committee in Charge: Paolo Mancosu (Co - Chair) Barry Stroud (Co - Chair) Christos Papadimitriou, the University of California, Berkeley: (Abstract) p.3

هذه القضايا ونظائرها، فجاء المنطق - ثلاثي القيم. لذا القيم المتعددة قد تغير معنى القضية - من حيث الإمكان والوجوب والاستحالة - وتغير النظرة إلى ثوابت الصدق على أنها قيم محمولة على القضايا، حيث أن قيم الصدق هى التى تحدد معنى القضية (...) وبالنسبة للحكم والبرهان ليس معنى أنها عبارة عن عمليات معرفية عدم انطباقها على الواقع الخارجى، أنها أشياء فاسدة فالحكم والبرهان عبارة عن مجموعة خطوات تبدأبمقدمات وتنتهى إلى نتيجة ونتيجة العلاقة بين هذه المقدمات بالصحة المنطقية logical Validity[1].

رابعا: الدليل الأنطولوجى من منظور بعض المناطقة المعاصرين

١- كورت جودل Kurt Gödel ومبرهنته الوجوديه:

بداية والد كورت جودل في برنو في جمهورية التشيك في عام ١٩٠٦، في الوقت الذي كانت التشيك فيه جزءاً من الإمبراطورية النمساوية المجرية، وفي عام ١٩٢٣ التحق بجامعة فيينا وحصل على الدكتوراه في عام ١٩٢٩ تحت إشراف هانز هان (١٨٧٩ - ١٩٣٤)، ثم انضم جودل لهيئة التدريس في جامعة فيينا، وأصبح عضواً في المجموعة الشهيرة من فلاسفة الوضعية المنطقية حتى عام ١٩٣٨. وبينما كان جزء من هذه الدائرة الفلسفية، كان تفكيره متأثراً كثيراً بأعمال ليبنتز. وكان هذا التأثير فيما يتعلق بالحجة الأنطولوجية. هاجر إلى الولايات المتحدة في عام ١٩٤٠، وانضم إلى معهد الدراسات المتقدمة في برنستون في عام ١٩٥٣ حتى وفاته في عام ١٩٧٨.

يعد كورت جودل من الفلاسفة الرياضيين ونظريته المشهورة عدم الاكتمال incompleteness Theorems. ويعد كذلك من علماء الفيزياء المشهورين، وعرف بتنظيره وآراءه الفلسفية حول الدليل الدليل الأنطولوجي في العصر الحديث. لكن السؤال كيف يمكن للرياضيات أن تختلط بما هو ميتافيزيقى؟ الإجابة: كان جودل رياضياً صوفياً، يمثل موقفاً فلسفياً أقرب إلى الأفلاطونية المحدثة، وذلك لبحوثه الرياضية المتعلقة بالدليل الأنطولوجي وعرضه من خلال المنطق الرياضي.

---

(١) عماد الدين إبراهيم على، فكرة الثابت المنطقى: دراسة في المنطق المعاصر، رسالة ماجستير، إشراف: أ.د: أحمد الصادق إبراهيم، إسماعيل عبد العزيز إبراهيم قسم الفلسفة كلية الآداب جامعة الزقازيق ٢٠٠٦، ص٢٠٩.

وفي هذا الصدد، جودل كان لديه الكثير من القواسم المشتركة مع بعض اللاهوتيين والفلاسفة في العصور الوسطى باسم علماء الرياضيات في القرن العشرين؛ لأنه كان رائداً في نظرية الحساب وعلم الحاسوب الحديث. ومع ذلك، كان له مساهمة فلسفية فيما يتعلق بالحجة الأنطولوجية ولأنه كان له الكثير من التنظير حول تطورالدليل الأنطولوجى عرض في الوقت الحاضر من خلال المنطق الرياضى ومنطق الموجهات المعاصر بطريقة رمزية، وهذا المنطق فرع من المنطق، فالمنطق الصورى ليس إلا لغة مفيدة تناقش فكرة الله بطريقة تحليلية، بل هى أيضا لغة مفيدة لنظرية الإثبات، ودراسة ما يمكن وما لا يمكن أن يثبت في النظم الرياضية للخصم. وقضايا اكتمال الأنساق الرياضية واستقلال البديهيات من البديهيات الأخرى، وقضية اتساق الأنساق الرياضية كلها جزء من نظرية الإثبات[1].

مبرهنة عدم الاكتمال:

أجبرت مبرهنة عدم الاكتمال علماء الرياضيات على التشكيك في معنى افتراض أن أمرًا ما صحيح في الرياضيات. كان التغير الناتج في فهمنا للرياضيات مثيرًا بقدر التغير في إدراكنا للهندسة، الذي تبع اكتشاف الهندسة غير الإقليدية في القرن التاسع عشر. اشتمل هذان الاكتشافان الكبيران على نظم بديهية، ولا يمكن فهم كليهما على نحو صحيح دون تقدير ما يعنيه الرياضيون بكلمة «بديهي» والدور الذي تلعبه المسلمات في الرياضيات. يكمن سوء فهم طبيعة البديهيات وراء قدر كبير من الهراء الذي كُتب بشأن مبرهنة جودل على مر السنين.

وباختصار، تقول مبرهنة جودل إنه في أي نظام رياضي بديهي غني كفاية للقيام بعملية حسابية ابتدائية، ستكون هناك بعض البيانات الصحيحة ولكن لا يمكن إثباتها (من البديهيات). وبمصطلحات فنية، يتعين على نظام المسلّمات أن يكون غير كامل.

في الوقت الذي أثبت فيه جودل مبرهنته، كان يسري اعتقاد شائع بأنه مع بذل الجهد الكافي، سيتمكن الرياضيون في النهاية من صياغة مسلّمات لدعم جميع صور الرياضيات. تحدت مبرهنة عدم الاكتمال هذا التوقع، وتبناها عديدون لتوضيح أن هناك حدًّا للمعرفة الرياضية التي قد نتوصل إليها، ومع ذلك، يظل قليل من علماء الرياضيات الآن محتفظين بهذا

(1) Kurt Gödel's Ontological Argument, article in: http: //www.stats.uwaterloo.ca/~cgsmall/ontology(20 - 9 - 2016)

الاعتقاد. كان التغير في تصورنا عن الحقيقة الرياضية الذي أحدثته مبرهنة جودل تامًا للغاية، لدرجة أن معظمنا اليوم يعتبر النتيجة نفسها مجرد ملاحظة فنية بشأن حدود النظم البديهية.

وفي الحقيقة يؤسس وجود الوجود الإلهي بشكل عام في إطار المنطق الصوري على أساس بسيط، هذا الأساس يبدأ من تعريف الإله بأنه خالق الكون والوجود، ثم يتناول ضرورة وجود سبب أول للكون، فحتى إن كان الكون دوري، يبقى متطلباً لسبب أول لظهوره في صورته الدورية، مما يعني أن هناك سبباً خارجي عن الكون تسبب في خروجه للوجود، وبالتالي فأياً كان هذا السبب، يكون هو ذاته الوجود الإلهي خالق الكون، أي أن صورة هذا البرهان هي: عند الحديث عن الأسباب المتتالية للوجود، من إنفجار عظيم و إفتراضات تسبقه و إلخ، لابد أن نصل لنقطة لا تتكون من شيء، لم يسببها شيء، كما أنها تفسر نفسها، بمعنى هي السبب والنتيجة معاً بجوهر واحد، هذا الجوهر هو الإله كخالق، وكما نرى مثل هذا الجوهر الأول هو ضرورة، فإفتراض عدم وجوده يعني بالتالي إفتراض عدم وجودنا، لكن بما أنه من المسلم به وجود الوجود، فالجوهر الأولي ضرورة، وهو ما نضع له أسم الإله؛ لكن رغم صحة هذا البرهان منطقياً، إلا أنه يعاني من أمرين، أولهما هو أنه لا يشمل من صفات الإله سوى الخلق، فلا يشمل الإدراك أو العلم، وثانيهما هو استخدامه للمنطق الصوري، مما يجعله عرضة للاتهام المتكرر بأنه قائم على مغالطات لفظية أو منطقية، أو حتى مغالطات تصورية، بسبب أن استخدام الكلمات المنطوقة يرتبط بأذهاننا بمعاني مجردة قد لا تكون حقيقية و إنما مجرد انطباعات وهمية كانطباع تسطح الأرض، مما ينتج ذلك الجدل، رغم سهولة ضحده بأحد أساسات هذا البرهان وهو مبدأ تميز الإله عن الكون:

لكن رغم هذا لا يتوقف الجدل لقيام البرهان على كلمات لا رموز، أي على منطق صوري لا رمزي، وهو ما لاحظه المنطقي جودل، أحد أهم مناطقة القرن العشرين، مما دفعه لتقديم برهان أشد قوة بمراحل عن البرهان السابق، تلك القوة التي نقلته من مستوى البرهان إلى مستوى الإثبات، فأصبح يُعرف منذ السبعينات بإثباتGodelالوجودي، وقد استمد هذه القوة من استعمال المنطق الرمزي الحديث المتعدد القيم، لكن قبل تناول تفاصيل الإثبات، يجب تناول بعض مباديء المنطق الرمزي أولاً، هذا المنطق يميز بين الحقائق الضرورية والحقائق العرضية عبر استخدام فكرة العوالم الممكنة، حيث يمثل كل عالم ممكن أي عالم موجود أو قادر على الوجود، لذا فحين نقرأ رواية ما، حتى إن كانت أسطورية، فهي تمثل عالم ممكن،

وحين نتخيل أحداث لم تحدث بعالمنا، نقوم بتخيل عوالم ممكنة أخرى، أما عالمنا فهو عالم ضروري، لأنه موجود فعلياً، لذا ففيما كل عالم ضروري هو عالم ممكن، لا يكون كل عالم ممكن عالم ضروري. على هذا الأساس يكون من القيم الموجودة بالمنطق الرمزي قيمة ضروري وقيمة ممكن، حيث يتم منح صفة ضروري لتلك الحقائق التي تكون حقيقية في جميع العوالم الممكنة، كـ١+١=٢، أما قيمة ممكن فتمنح للحقائق العرضية التي لا تصح إلا في بعض العوالم الممكنة، كالقول بأن عدد سكان الأرض يتخطى٦بليون. ويتم التعبير رمزياً عن الصفات بالرمزP، إختصاراً لـProperty، لذا فإن أعطينا عدد سكان الأرض الرمزx، وP هي أن عددهم ٦ بليون، فستكون P(x)l صحيحة في بعض العوالم، وكاذبة في البعض الآخر، وستكون بلا معنى في عوالم أخرى لا تتواجد بها الأرض أساساً فتصبح P(x)l عديمة المعنى. وإن أخذنا صفة أخرى وهي Q مثلاً، فيمكننا القول أنPتستتبع بالضرورة Q في حالة أن وجود P في أي عالم يتطلب بالضرورة أن تكون Q موجودة، لذا فإن قلنا أن Q هي أن عدد سكان الأرض٥بليون، وأنP(x)lصحيحة في أحد العوالم، أي أن عدد سكان الأرض بذلك العالم ٦ بليون، تكون Q(x)l أيضاً صحيحة في هذا العالم بالضرورة.

يبدأ الإثبات بالبديهية الأولى Ax.1، وهي أن: من الممكن تمييز الصفات الحقيقية في الأشياء عن بقية الصفات، حيث تكون الصفات الحقيقية هي أي صفة موجودة في الشيء، بخلاف الصفات السلبية التي تشير لفقدان الشيء لها، ونرمز لكل صفة حقيقية بـP. ومن تلك البديهية نحدد البديهية الثانية Ax.2: إن كانت P حقيقية، وP تستتبع Q، فـQ تكون حقيقية. ثم البديهية الثالثة Ax.3: إن كانت الصفات P1,P2,P3,.. ,Pn صفات حقيقية، فإن الصفة التالية l(P1 and P2 and P3,.. ,Pn)l حقيقية كذلك. والبديهية الرابعة: إن كانت P صفة، فإماP أو نقيضها يكون حقيقي، لا كلاهما.

من بعد البديهيات السابقة البسيطة، تأتي البديهية الخامسة وهي الأساسية بهذا الإثبات، وهي: الوجود الضروري هو صفة حقيقية. وهي تشير ببساطة إلى أحد عناصر البرهان المعتاد، وهو هذا العنصر الذي يحدد وجود عالمنا كوجود ضروري لأن عالمنا متحقق، ولهذا يكون وجوده الضروري صفة حقيقية، ومن البديهية الخامسة يستنبطGodel التالي: إن قمنا بتحديد صفةGحيث الشيء y ممكن بأحد العوالم، فتكونG(y)l حقيقية إذا وفقط إذا كانت P(y) l حقيقية بذات العالم لكل الصفات الإيجابية P. وبالتعريف السابق لـ G تكون G صفة إن

امتلكها أي كيان فهذا الكيان يكون الإله، ولما كانت G ممكنة، عبر البديهية الثالثة والبديهية الخامسة نجد أن إمكان G يجعلها ضرورية.

لذا فإن أردنا أن نضع إثبات Godel في كلمات صورية بدون استخدام المنطق الرمزي فسيكون: إذا كان من الممكن أن يتواجد كيان كلي العلم - أي إلهي - فإذاً بالضرورة يتواجد كيان كلي العلم. ولما كان إمكان وجود كيان كلي العلم حقيقي، فوجود كيان كلي العلم حقيقي بالضرورة. وكما سبق الذكر، ميزة هذا الإثبات أنه رمزي بشكل كامل، فهو يلغي أي جدل قد يقوم حول تعريف الكلمات أو معناها، لذا من بعد شرحه بالكلمات، تكون صورته الرمزية كالتالي:

Ax. 1. $\{ P(\varphi) \wedge \Box \forall \chi [\varphi(\chi) \rightarrow \psi(\chi)]\} \rightarrow P(\psi)$

Ax. 2. $P(\neg\varphi) \leftrightarrow \neg P(\varphi)$

Th. 1. $P(\varphi) \rightarrow \Diamond \exists \chi[\varphi(\chi)]$

Df. 1. $G(\chi) \Leftrightarrow \forall \varphi[P(\varphi) \rightarrow \varphi(\chi)]$

Ax. 3. $P(G)$

Th. 2. $\Diamond \exists \chi\, G(\chi)$

Df. 2. $\varphi \text{ ess } \chi \Leftrightarrow \varphi(\chi) \wedge \forall \psi \{\psi(\chi) \rightarrow \Box \forall \chi[\varphi(\chi) \rightarrow \psi(\chi)]\}$

Ax. 4. $P(\varphi) \rightarrow \Box P(\varphi)$

Th. 3. $G(\chi) \rightarrow G \text{ ess } \chi$

Df. 3. $E(\chi) \Leftrightarrow \forall \varphi[\varphi \text{ ess } \chi \rightarrow \Box \exists \chi\, \varphi(\chi)]$

Ax. 5. $P(E)$

Th. 4. $\Box \exists \chi\, G(\chi)$

ونجد بها أن إمكان وجود كيان إلهي يمثل قضية أساسية، إن وُجد هذا الإمكان، فإن الكيان الإلهي موجود بالضرورة، مما دفع البعض بعد إصدار Godel لإثباته إلى محاولة التلاعب بذلك الإمكان، إلا أن أساس هذا الإمكان هو وجودنا ذاته، عبر البرهان الأول، فوجودنا يعني بالضرورة إمكان وجود كيان إلهي، أو بشكل أكثر دقة، وجودنا يستتبع بالضرورة وجود خالق، ووجود خالق يستتبع بالضرورة إمكان كونه كلي العلم، إذاً وجودنا يستتبع بالضرورة إمكان

وجود خالق كلي العلم، وعبر إثباتGodel، إمكان وجود خالق كلي العلم يستتبع بالضرورة وجود خالق كلي العلم، إذاً وجودنا يستتبع بالضرورة وجود خالق كلي العلم.[١]

٢- نورمان مالكولم Norman Malcolm:

- يعتبر نورمان مالكولم فيلسوف معاصر، له الكثير من التنظيرات فيما يخص الحجّة الأنطولوجية وذلك بتفسيره الجديد. مالكولم يقترح بأنّ كتاب الموعظة لانسلم Proslogion يحتوى على اثنين من الحجج الأنطولوجية في الحقيقة. **الحجّة الأولى**: فكرة الكمال الاعظم أو فكرة التناهى في الكمال حيث يوصل ذلك إلى الكمال الاعظم وهو الله، **والحجّة الثانية**: مستقاه من فكرة واجب الوجود a necessary being. وواجب الوجود هو الذى أوجد كل العوالم الم لانه أن كان مستحيل فلا يوجد. لذا حجّة مالكولم تبدو كالتالى:

A. الله كواجب الوجود لا يوجد من هو أعظم منه.

B. لو وجود الله ممكن إذا هو موجود.

مكنة، إذن لو أنّه محتمل لما وجد العالم، لذا لابد أن يكون موجود إذا لابد أن يتصف بوصف واجب الوجود.

C. إوان وجود الله مستحيل، فيكون غير موجود.

D. لكن وجود الله ممكن.

E. لذا، الله يجب أن يوجد الله.

تبدو هذه الحجّة صحيحة، لكنّها ستبقى غير مقنعة إلى أولئك الذين لا يرغبون بالأديان، لانهم يرون أن وجود الله مستحيل. هذا سيكون مساوي إلى a، ونكران المسلّمة D. مع هذا حجّة مالكولم منطقية، لأن الحجة الأنطولوجية عند انسلم وما دار فيها من تنظيرات لاهوتية ومنطقية ليست حجة لأجل إيمان الملحدين بوجود الله، ولكنها تطبيق لاهوتى للذين امنوا بالله من قبل وذلك على حد عبارة كارل بارث[٢].

(1)((https: //caputitis.wordpress.com/2011/07/13

(2) Malcolm, Norman, «Anselm>s Ontological Argument,»**Philosophical Review**, vol. 69, no. 1 (1960).P.3

٣- ألفين بلانتينجا A. Plantinga:

يعد بلانتينجا فيلسوف منطقى معاصر، حصل على درجة الدكتوراه في جامعة ييل، وجامعة جون اوبراين، يعمل بجامعة نوتردام قسم الفلسفة منذ عام ١٩٨٢. وهو أيضا مؤسس ورئيس سابق لجمعية فلاسفة المسيحية.له العديد من الإسهامات والمجادلات حول الحجة الأنطولوجية في العصر الحديث. دافع كذلك عن ابستمولوجيا الأديان فيما يخص المعتقدات وفكرة الإيمان، حيث يرى أن الأديان من الممكن أن تكون ذات عقلانية حتى لو لم تستند إلى مبررات، له العديد من المؤلفات فيما يتعلق بقضايا مثل: الإيمان والإلحاد والعقلانية. اشتهر بدفاعه عن الرأي القائل بأن المعتقد الديني تأسيسي Religious belief is foundational، أي أن العقيدة الدينية لا تكون في حاجة إلى مبررات خارجية External justifications بل مبرراتها بداخلها، كذلك من المدعمين لمنطق الجهات المعاصر أى؛ منطق الاحتمال والضرورة. حيث يقوم بتطبيق منطق الإمكان والضرورة على الحجة الأنطولوجية وتقديمها بشكل منقح. كذلك يؤيد فكرة العالم الممكن من خلال تحليله لفكرة الواجب والممكن. فالعوالم الممكنة هي الطرق أو الوصف المنسجم منطقياً للعالم الممكن. حيث يرى بلانتينجا من خلال فكرة العوالم الممكنة التى تقوم منطقياً على العلاقة بين الإمكان والضرورة. أن كل شى ممكن يمكن أن يكون واقعياً، فيما يتعلق بوموجهات الدليل الأنطولوجى عند انسلم تستدعى القضية الشرطية، إذا كان الله موجود فلابد أن يكون واجب الوجود ولو كان موجود فهو موجود في كل عالم الممكنات[1].

تعقيب

مما سبق نستنتج أن الدليل الأنطولوجى قد عنى باهتمام خاص بين الفلاسفة بوجه عام وبين المناطقة بوجه خاص نظراً للدور الذى يلعبه في إثبات الوجود الإلهى وكونه الدليل الذي ينطلق من الممكن صعودا إلى الواجب.

- إشكالية التناقض المنطقى بالجمع بين اللامتناهي واجب الوجود والمتناهي وهو الممكن لصياغة دليل الواجب والممكن، فهذا الدليل قد جمع بين الوجود الذهني

(1) (The Modal Ontological Argument: www.philosophyofreligion.info (30 - 9 - 2016).

والوجود الخارجي في أن واحد مما يعد مغالطه منطقية. فهل التناقض المنطقي سيكون طريقاً لإثبات الدليل الأنطولوجي أم لعدم الاعتراف به.

- نقـض فكرة البدائل المتنافية (Mutually exclusive) والتى يؤمن بها أصحاب الاتجاه الإلحـادى في العصر الحديث، حيث يعتبر هذا الاتجاه أن الآله والطبيعة على مستوى واحد في الفعل، إذا ثبت أحداهما انتفي الآخر. حيث يعالج بلانتينجا هذه الإشكالية و يزيـل هذا اللبس، فـيرى إننا يجب نـدرك أن الطبيعة تقدم الآليـات، أما الإله فهو السـبب الأول وراء الآليـات، أي أنهـما من مسـتويين متتاليين ليـس في الجمع بينهما تعارض. فيؤكد على العلاقة بين السـبب والمسبب. مما يترتب عليه حل مشكلة الإلحاد الكبرى وهى المساواة بين الممكن (الطبيعة) وواجب الوجود (الله).
- حل مشـكلة السـببية و إثبات المسبب الأول في محاولة من فلاسـفة اللاهوت لأثبات الغائيـة ونقـد فكرة الالية الحديثة وذلك من خلال طـرح مقولة العوالم الممكنة عند بلانتينجا و إثبات المسبب الأول واكسيومات كورت جودل حول الدليل الأنطولوجى و إثبات ضرورة واجب الوجود.
- يهـدف البحث إلى معرفة الله وربطه بالأنطولوجيا، فقد أشـار ديكارت إليها عند ربط بين معرفة الله والأنطولوجيا، بالصعود من الأنطولوجيا لإثبات وجود الله، وذلك خلافاً لبعـض الأفكار التى تبدأ إثبات وجـود الله من الأفكار الفطريـة والمجردة. فقد صاغ جودل دليله من خلال المنطق الكيفي، وهي لغة تبدو غير مألوفة بالنسـبة لمعظم علماء الرياضيات، في تلك الصياغة الفريدة تبنَّى جودل وَضْعَ شروط كافية لوجود الله، وحول طبيعة هذا الإله وضَع جودل تعريفًا يقول فيه: إن الإله الموجود هو كائن يحمل في ذاته كلَّ الصفات الإيجابية، لكن جودل لم يتحدَّث عن ماهية تلك الصفات الإيجابية كثيرًا، ولم يُعطِ سـوى مثالين لتلك الصفات، وهما: كونه إلهًا، وكون وجوده ضرورة، وأضاف أن كل صفة لا بد أن تكون إيجابية أو عكس ذلك. إذاً جودل بدأ بحثه بإثبات احتمالية وجـود الله، وقد أثبَت ذلك بالفعل، ثم انتقـل إلى فرضية ضرورة وجود الله، وقد توصَّل إلى صحة هذه الفرضية، وهو المطلوب إثباته. وقد قام بنتسميلر وزميله النمساوي برونو فولتسينلوجيل باليو بإعداد أول ورقة بحثية أعلَنَا فيها عن نتيجة بحثِهما، للتأكيدعل أن قضية وجودُ الله من الآن فصاعدًا حقيقة مبرهنةً منطقيةً مؤكدة.

Abstract

By:

Ayman M.Ragab

Anontological argumentis a philosophical argument for theexistence of Godthat usesontology. Many arguments fall under the category of the ontological, and they tend to involve arguments about the state of being or existing. More specifically, ontological arguments tend to start with ana prioritheory about the organization of the universe. If that organizational structure is true, the argument will provide reasons why God must exist.

It is common to label Anselm of Canterbury (1033 - 1109) the first proponent of the Ontological Argument even though Ibn Sina (980 - 1037) was actually the first one to put down in words a proof of the existence of God within a priori premise.

Seventeenth century French philosopher René Descartes deployed a similar argument. Descartes published several variations of his argument, each of which centred on the idea that God's existence is immediately inferable from a «clear and distinct» idea of a supremely perfect being. In the early eighteenth century, René Descartes (1596 - 1650) composed a number of ontological arguments, which differed from Anselm's formulation. Generally speaking, they are less formal arguments than natural intuition.

After Kant the ontological argument had been laid to rest. However, Norman Malcolm, a prominent contemporary philosopher, revived the ontological argument with his new interpretation. Malcolm suggests that Anselm's Proslogion actually contains two ontological arguments. The first argument follows the lines of a «great - making» property, which Malcolm thinks is fallacious following Kant's objection. However, he thinks the second argument is cogent. The second argument according to Malcolm follows from the idea of a necessary being. A necessary being exists in all possible worlds, so if it is possible for it to exist, then it must exist

The last philosopher is Alvin Plantinga who has written extensively on the ontological argument as well as the metaphysics of ontology. Plantinga's formulation of the argument follows from logical semantics of possible worlds. Plantinga believes that if in any possible world it is possible to instantiate a being with maximal greatness, then it would be necessarily true for that being to have

maximal greatness in every world. Thus, it would impossible for a being with maximal greatness to fail to exist. An abbreviated version of his argument might look like this:

I. There is a possible world where a being has maximal greatness.

II. Necessarily, a being is maximally great only if it has maximal excellence in all possible worlds.

III. Necessarily, a being is maximally excellent in all possible worlds only if it has omniscience, omnipotence, and moral perfection.

IV. It would be impossible for a being with maximal greatness not to exist in any possible world.

V. Therefore, a being of maximal greatness exists in all possible worlds.

Plantinga is careful to admit that his argument will only be convincing to those who believe that premise Iis acceptable, which he knows will only be acceptable to those who already believe in God. However, Plantinga thinks this argument still has some philosophical value. For even though it probably will not persuade anyone to become a theist, it demonstrates that theism is rational, which is no trivial conclusion.

Finally ,I think there can be some significant insights we can learn from this argument. Karl Barth suggested that the Anselm's ontological argument is not an attempt to persuade atheists to believe in God, but that it is a devotional exercise for those who already have faith in God.